

## الظواهر الصرفية

ويحتوى على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أبنية الأفعال.

المبحث الثانى: أبنية المصادر والمشتقات.

المبحث الثالث: الأفراد والثنية والجمع.

obeikandi.com

## كلمة فى الصرف:

الصرف لغةً: التقلب والتغير، ويقال له التصريف كذلك.

ومنه قوله تعالى: ﴿انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ...﴾ (٤٦) [الأنعام].

ومنه قوله: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ . . .﴾ (٥) [الجاثية]، أى تغييرها.

وعرفه ابن الحاجب بأنه: (علم بأصول تُعرف بها أحوال أبنية الكلم التى ليست بإعراب)<sup>(١)</sup>.

وقد اعترض «الرضى» على حدّ ابن الحاجب هذا فقال: (والحق أنّ هذه الأصول هى التصريف، لا العلم بها)<sup>(٢)</sup>.

فهو يعترض عليه لأنه قال: (التصريف علم بأصول) ولم يقل التصريف أصول.

وذهب محققو الشافية إلى أن عبارة ابن الحاجب مستقيمة، ولا وجه للاعتراض المذكور عليها<sup>(٣)</sup>.

وبعد اعتراضات الرضى على تعريف ابن الحاجب ذكر تعريفاً للمتأخرين حاول فيه أن يحتاط للمعنى الدقيق فأسقط بعض المصطلحات وأضاف بعض الزيادات مما كان يعترض به على ابن الحاجب فقال:

(والتأخرون على أنّ التصريف علم بأبنية الكلمة، وبما يكون لحروفها من أصالةٍ وزيادةٍ وحذفٍ وصحةٍ وإعلالٍ وإدغامٍ وإمالةٍ، وبما يعرض لآخرها مما ليس بإعرابٍ ولا بناءٍ من الوقف وغير ذلك)<sup>(٤)</sup>.

(١) شرح الرضى على الشافية ١/١-٢.

(٢) شرح الرضى على الشافية ١/٢.

(٣) ينظر: اعتراض الرضى على ابن الحاجب وردود المحققين عليه، وانتصارهم لابن الحاجب وتعليل كلامه، انظر: الشافية ١/٢ وما بعدها.

(٤) شرح الرضى ١/٧.

أما المسائل التي سوف نبحثها في هذا الفصل فهي ثلاثة مباحث رئيسة وقفنا على قراءات للجحدري فيها، وتناولنا في المبحث الأول أبنية الأفعال وفي المبحث الثاني أبنية المصادر والمشتقات وفي المبحث الثالث الإفراد والتثنية والجمع .

أما المواد التفصيلية لهذه المباحث فقد فصلناها في مقدمة الرسالة .

وهناك بعض المسائل درسناها في مادة الصوت في الفصل الأول مما يُدخله العلماء في الصرف؛ كالإبدال والإعلال والإدغام والإمالة، وهمزة الوصل والذكر والحذف .

أما المسائل الصرفية الأخرى، كالتصغير والنسب واسم الآلة، والروم والإشمام وغير ذلك مما يندرج تحت علم الصرف فلم نجد لها شواهد في قراءات الجحدري؛ لذا لن أعرض لها .

## المبحث الأول ابنية الإفعال

أولاً: ما قرأه بالمجرد:

أ - ما قرأه به (فعل) وقرأ غيره به (فعل):

١ - قال تعالى:

﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ﴾ (٧) [القيامة].

قرأ الجحدري: «بَرَقَ» بفتح الراء على وزن «فعل».

وذكر الزجاج أن: (من قرأ «برق» - بكسر الراء - فمعناه فزع وتحير. ومن قرأ «برق» بالفتح فهو من بريق العينين)<sup>(١)</sup>.

وقال أبو عبيدة: (برق البصر إذا شق وأنشد: [رجز]

لما أتاني ابن صبيح راغباً أعطيته عيساء منها فبرق)<sup>(٢)</sup>

ووافق النحاس الزجاج على معنى الكسر بأنه حار وفزع من الموت «وبرق» بالفتح بمعنى «لمع»<sup>(٣)</sup>.

وذكر الطبرسي أن «برق» البصر - بالكسر - أكثر في كلام العرب، وإن «برق» المفتوحة لغة<sup>(٤)</sup>.

وقوله إن «برق» المفتوحة لغة - يردها قول الزجاج وأبي عبيد والنحاس، إذ أجمعوا على اختلاف المعنيين.

(١) مجمع البيان ٣٩٣/١٠-٣٩٤.

(٢) مجاز القرآن ٢/٢٧٧. ونسب أبو عبيدة البيت إلى الكلابي. يزيد بن عمرو بن الصق الكلابي، شاعر جاهلي، وهو الذي أسر رؤبة بن رومانس أخا النعمان بن المنذر لأمه، ينظر: معجم الشعراء ٤٩٤.

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/٥٥٥.

(٤) ينظر: مجمع البيان ٣٩٣/١٠-٣٩٤.

ب- ما قرأه ب «فعل» وقرأ غيره «فاعل»:

١- قال تعالى:

﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً... ﴿٥١﴾﴾ [البقرة].

قرأ الجحدري: «وعدنا» من غير ألف.

(فحجة من قرأ «وواعدنا» أنه جعل المواعدة من السله ومن موسى، وعد الله موسى لقاءه على الطور ليكلمه ويناجيه، ووعد موسى المسير لما أمره به، والمواعدة أصلها من اثنين)<sup>(١)</sup>.

وقد تأتي المفاعلة من واحد في كلام العرب وقد ذكروا منها: (طارقت النعل وداويت العليل، وعاقبت اللص والفعل واحد. فيكون لفظ المواعدة من الله خاصة لموسى كمعنى «وعدنا» فتكون القراءةان بمعنى واحد)<sup>(٢)</sup>.

أما قراءة الجحدري «وعدنا» من غير ألف، فالحجة في ذلك (أن المواعدة إنما تكون بين الآدميين، وأما الله عز وجل فهو المتفرد بالوعد والوعيد. ويقوى هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ... ﴿٧٢﴾﴾ [إبراهيم]، وقوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ... ﴿٧﴾﴾ [الأنفال]، وقوله: ﴿النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا... ﴿٧٢﴾﴾ [الحج]، وقوله: ﴿أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا... ﴿٨٦﴾﴾ [طه]<sup>(٣)</sup>.

وذكر أبو حيان أنه: (لا وجه لترجيح إحدى القراءةتين على الأخرى لأن كلا منهما متواتر فهما في الصحة على حد سواء. وأكثر القراءة على القراءة بألف وهي قراءة مجاهد (ت١٠٣هـ) والأعرج (ت١١٧هـ) وابن كثير (ت١٢٠هـ) ونافع

(١) ينظر: حجة القراءات ٩٦، الكشف ٢٤٠/١.

(٢) الكشف ٢٤٠/١.

(٣) ينظر: حجة القراءات ٩٦، الكشف ٢٣٩/١، البحر المحيط ١٩٩/١.

(ت ١٦٩هـ) والأعشى (ت ١٤٨هـ) وحمزة (ت ١٥٦هـ) والكسائي (ت ١٨٩هـ)<sup>(١)</sup>.

## ثانياً: ما قرأه بالمزيت:

الفعل الثلاثي المجرد قد يكون لازماً، وقد يكون متعدياً، وهو حين يكون مجرداً ويراد تعديته، فإنهم يجعلونه مزيداً، والهمزة من بين الزيادات التي تلحق الفعل فتجعله متعدياً وبعض اللهجات تستعمل الفعل الثلاثي مزيداً بالهمزة، حيث تستعمله لهجات أخرى غير مزيد والمعنى في الوزين واحد<sup>(٢)</sup>.

وقد جاءت قراءة الجحدري تمثل كلتا الطائفتين في بعض مواضع منها:

أ - «فعل وأفعل»:

١ - قال تعالى:

﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ... ﴿٢٠٢﴾﴾ [الأعراف].

قرأ الجحدري: «يمادونهم».

فمن قرأ «يمدونهم» بفتح الياء وضم الميم فهو من «مد يمد» ووزنه «فعل يفعل» وهو مثل قوله تعالى: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾ [البقرة]<sup>(٣)</sup>.

وأما قراءة الجحدري «يمادونهم» فـ (يفاعلونهم من أمددته بكذا، فكأنه قال يعادنونهم)<sup>(٤)</sup>.

(١) البحر المحيط ١/١٩٩، وينظر: بغية الوعاة ٢/١٦٢-١٦٣.

(٢) ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٧٣. وينظر: أوزان الفعل ومعانيها ٥٦ وما بعدها.

(٣) ينظر: فعلت وأفعلت للسجستاني ١٦٣. وأدب الكاتب ٣٦٧، ٣٦٩، وينظر: رأى الفراء الذي يقول: (وما كان على فعلت من ذوات التضعيف متعدياً مثل رددت، ومددت، وعددت؛ فإن يفعل منه مضموم). ينظر: البيان ١/٢٩١.

(٤) المحاسب ١/٢٧١.

وذكر أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) أن (عامه ما فى التنزيل فيما يحمد ويستحب؛ «أمدت» على «أفعلت»: كقوله: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [المؤمنون]، و﴿وَأَمْدَدْنَاَهُمْ بِفَاكِهَةٍ...﴾ [٢٢] [الطور]، و﴿وَأَتَمِدُّونَ بِمَالٍ...﴾ [٣٦] [النمل].

وما كان بخلافه على «مدت» قال: ﴿وَيَمِدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ...﴾ [١٥] [البقرة]<sup>(١)</sup>.

٢- قال تعالى:

﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [٣٥] [إبراهيم].

قرأ الجحدري: «وأجنبني» بهمزة قطع.

فحجة من قرأ «وأجنبني» بهمزة وصل، فقد جعله من «جنب» الثلاثي على وزن «فعل».

أما قراءة الجحدري «وأجنبني» بهمزة قطع فقد جعله من «أجنب» الرباعي على وزن «أفعل».

قال ابن جنى: (يقال: جنبت الشيء أجنبه جنوباً، وتميم تقول: أجنبته أجنبه إجنباً، أى نحيتته عن الشيء ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ أى: اصرفنى وإياهم عن ذلك، وأجنبني: أى اجعلنى كالجنب لك، أى المتقاد معك عنها)<sup>(٢)</sup>.

وتكاد تتفق الروايات على أنه حين يشترك المثالان «فعل» و«أفعل» فى المعنى، فإن أهل الحجاز يقولون «فعل» فى حين أن التميميين يستعملون «أفعل»<sup>(٣)</sup>.

ويعزو أبو حيان مثال «أفعل» إلى تميم وربيعة وقيس<sup>(٤)</sup>.

(١) الحجة للقراء السبعة ٤/ ١٢٢، وينظر: مجمع البيان ٤/ ٥١٣.

(٢) المحتسب ١/ ٣٦٣. وينظر: دراسات لاسلوب القرآن الكريم ١/ ٢٣٠-٢٣١.

(٣) ينظر: اللهجات العربية فى القراءات القرآنية ٧٥.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٣٣٩.

وقال الزمخشري: (وأجنبنى وفيه ثلاث لغات: جنبه الشر، وجنبه، وأجنبه؛ فأهل الحجاز يقولون جنبى شره، وأهل نجد يقولون: جنبى وأجنبنى)<sup>(١)</sup>.

ب- ما قرأه ب (فاعِل) وقرأ غيره (فَعَلَّ):

١- قال تعالى:

﴿فَلَمَّا تَفَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ...﴾ (١٨٩) [الأعراف].

قرأ الجحدري: «فمَارَتْ به» بالالف وتخفيف الراء.

فحجة من قرأ «فَمَرَّتْ» بتشديد الراء، فهو من المرور وهو على وزن «فَعَلَّ»<sup>(٢)</sup>.

ومن قرأ «فَمَارَتْ» بالالف وتخفيف الراء، فمعناها جاءت وذهبت وتصرفت به كما تقول مارت الريح موراً.

وقال الزمخشري هي (من المربة كقوله تعالى: ﴿أَقْتَمَارُونَهُ...﴾ (١٢) [النجم]، ومعناه معنى المخفقة و«فَمَرَّتْ» وقع في نفسها ظن الحمل، وارتابت به<sup>(٣)</sup>.

وذكر العكبرى أن (مارت بالالف وتخفيف الراء منا لمور وهو الذهب والمجىء)<sup>(٤)</sup>.

ج- ما قرأه بالفعل وقرأ غيره بالاسم:

١- قال تعالى:

﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ...﴾ (٨١) [يس].

وقال تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَمَيِّ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ...﴾ (٢٣) [الأحقاف].

(١) الكشف ٢/٥٥٧-٥٥٨.

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٩٠، البحر المحيط ٤/ ٤٣٩.

(٣) الكشف ٤/ ٤٣٩، البحر المحيط ٤/ ٤٣٩.

(٤) التبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٩٠.

قرأ الجحدري قوله (بقادر)، (يَقْدِرُ) فعلاً مضارعاً<sup>(١)</sup>.

ومعنى ذلك أن (مَنْ قَدَرَ عَلَى خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ عَظَمِ شَأْنِهِمَا، كَانَ عَلَى خَلْقِ الْإِنْسَانِ قَادِرًا، وَالضَّمِيرُ فِي «مِثْلِهِمْ» عَائِدٌ عَلَى النَّاسِ)<sup>(٢)</sup>.

وذكر النحاس أن بعض النحويين زعم أن القراءة بـ (يقدر) أولى وعلل لذلك بأن الباء تدخل في النفي وهذا إيجاب<sup>(٣)</sup>.

### ثالثاً: ما قرأه مبنياً للفاعل:

١- قال تعالى:

﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ...﴾ (١٩) [الأنعام].

قرأ الجحدري: «وأوحى» مبنياً للفاعل.

«والقرآن» منصوب على أنه مفعول به، منصوب بأوحى والمعنى (لأنذركم ولابشركم، فحذف المعطوف لدلالة المعنى عليه أو اقتصر على الإنذار لأنه في مقام تخويف لهؤلاء المكذبين بالرسالة المتخذين غير الله إلهاً)<sup>(٤)</sup>.

أما قراءة الجمهور («وأوحى») فعلى البناء للمفعول و«القرآن» بالرفع نائب فاعل مرفوع به)<sup>(٥)</sup>.

٢- قال تعالى:

﴿إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (٦٦) [التوبة].

قرأ عاصم الجحدري: «يعف» و«يعذب طائفة».

(١) القراءات الشاذة ١٢٦. وينظر: معاني القرآن للقراء ٥٧/٣، الكشاف ٣١٣/٤.

(٢) البحر المحيط ٣٤٨/٧.

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١٦١-١٦٢، وفي الصفحات عينها تفصيل لهذه المسألة وآراء النحاة فيها.

(٤) البحر المحيط ٩١/٤.

(٥) المصدر نفسه.

فحجة من قرأ بالنون فيهما أنه أسند الفعلين إلى الإخبار عن الله عز وجل،  
أخبر عن نفسه بنون العظمة فكان الفاعل في الفعل ونصب «طائفة» بوقوع فعل  
العذاب عليها<sup>(١)</sup>.

أما قراءة «يعف» و«يعذب» فعلى البناء للفاعل فيهما أي: يعف الله<sup>(٢)</sup>.

### ما قرأه مبنيا للفاعل مرة ومبنيا للمفعول أخرى:

١- قال تعالى:

﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد].

قرأ الجحدري: مرة «وَأَمَلَىٰ» بضم الهمزة وكسر اللام وسكون الياء على أنه  
مبنى للفاعل.

وقد تكلم ابن جنى فى هذه المسألة وذكر أن الذى سول لهم هو الشيطان  
والذى أملى لهم هو الله فقال: (الشيطان سول لهم، وأملى أنا لهم أى: الشيطان  
يغويهم وأنا أنظرهم)<sup>(٣)</sup> فهو كفاعل أملى الذى فى الآية حيث إنه ضمير يعود على  
الله تعالى، وهو الأرجح لأن حقيقة الإملاء إنما تكون من الله وحده<sup>(٤)</sup>.

ومما يقوى كون الضمير فى «أَمَلَىٰ لَهُمْ» لله تعالى، قوله: ﴿وَأَمَلَىٰ لَهُمْ إِنَّ  
كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [القلم].

وقرأ الجحدري مرة أخرى «وَأَمَلَىٰ» بضم الهمزة وكسر اللام وفتح الياء،  
وبها قرأ أبو عمرو بن العلاء الحضرمي من السبعة فبنى الفعل للمجهول، والفاعل  
فى المعنى هو الله عز وجل وهذا مما يحسن ويلطف فى هذا الموضع للعلم بأنه لا

(١) ينظر: الحجة لابن خالويه ١٥٢، وحجة القراءات ٣٢٠، والكشف ١/٥٠٤.

(٢) ينظر: الكشاف ٢/٢٨٧، والبحر المحيط ٥/٦٧.

(٣) المحاسب ٢/٢٧٢.

(٤) ينظر: الحجة لابن خالويه ٣٠٢، وحجة القراءات ٦٦٨، والبحر المحيط ٨/٨٣.

يؤخر أحد مدةً أحد ولا يوسع له فيها إلا الله سبحانه، ويفهم من بناء «أملى» للمجهول أنهم أمهلوا ومدوا في عمرهم (١).

وحكى ابن زنجلة عن أبي عمرو أنه لما قرأ بهذه القراءة ذكر أن الشيطان لا يلى لأحد واحتج بقول الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ مَلَأْنَا قُلُوبَهُمْ خَيْرًا لَأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نَمْلِي لَهُمْ...﴾ (١٧٨) [آل عمران].

وليبيان الفائدة من قراءة «وَأْمَلِيَّ» أنه إذا سُمِعَ القارئ يقرأ: «وَأْمَلِيَّ» بالفتح يمكن أن يقع في الوهم أن الإملاء مسند إلى الشيطان - وهو غير ذلك - لأن ذكره قد تقدم الفعل ولم يجر لله قبل الفعل ذكر، فقرأ «وَأْمَلِيَّ» ليزيل بهذه القراءة الوهم ويثبت بها أن الإملاء راجع إلى الله لا إلى الشيطان كما قال عز وجل: ﴿فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ...﴾ (٤٤) [الحج] (٢).

أما أصل الإملاء فهو الإطالة في العمر يقال: «تملى فلان منزله إذا طالت إقامته فيه» (٣).

#### رابعاً: ما قرأه مبنياً للمفعول:

١ - قال تعالى:

﴿وَأَنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٥٢) [الشورى].

قرأ الجحدري: «لتهدى» مبنياً للمفعول وذلك إجابة لسؤاله عليه الصلاة والسلام: ﴿وَأَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (٦) [الفاتحة] (٤) وتهدى من «أهدى» الرباعي.

أما قراءة الجمهور: «لتهدى» فهي مضارع «هدى» الثلاثي وهذه القراءة على البناء للفاعل.

(١) ينظر: مجمع البيان ١٠٤/٩، والبحر المحيط ٨٣/٨.

(٢) ينظر: حجة القراءات ٦٦٧-٦٦٨.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٥٢٨/٧.

وقد حكى أبو على القالى (ت ٣٥٦هـ) عن الأصمعى (ت ٢١٦هـ) قال: يقال هداه الله ولا يكون أهده إلا أن يهديه إلى الكعبة، ويقال هديت العروس إلى زوجها بفتح الهاء والبدال ولا يقال أهديت<sup>(١)</sup> وذكر أبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ) أن بنى تميم تقول: هديت العروس إلى زوجها وقيس تقول: أهديتها<sup>(٢)</sup>.

وذهب ابن قتيبة الدينورى (ت ٢٧٦هـ) إلى أنهما بمعنى واحد<sup>(٣)</sup>.

٢- قال تعالى:

﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ [الإنسان].

قرأ الجحدري: «قُدِّرُوهَا» مبني للمفعول، وهى قراءة الشعبى وقتادة وتراءة الجمهور «قَدروها» على البناء للفاعل.

فحجة من قرأ «قَدروها» بفتح القاف أنهم قَدروها فى أنفسهم فجاءت كما قَدروها<sup>(٤)</sup>.

ومن قرأ «قُدِّرُوهَا» بضم القاف (فعلى البناء للمفعول ووجهه أن يكون من «قَدَّرَ» منقولاً من «قَدَّرَ» تقول: قدرت الشيء وقدرنيه فلان إذا جعلك قادراً له ومعناه جعلوا قادرين كما شاءوا، وأطلق لهم أن يقَدِّروا على حسب ما اشتهاوا<sup>(٥)</sup>.

وذهب النحاة يعللون للقراءة بالضم فمنهم من ذهب إلى أن معنى «قُدِّرَ لهم» بالضم يعنى قدره الله لهم، وذهب فريق آخر إلى معنى «قَدِّرُوهَا» يعنى قَدِّروا عليها أى: على قدر ربهم لا يزيد ذلك ولا ينقص<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: فعلت وأفعلت ٦٦، البارع ١٣٣.

(٢) فعلت وأفعلت ٦٦، وينظر: مجالس ثعلب ٥٧٩/٢.

(٣) ينظر: أدب الكاتب ٣٣٥.

(٤) ينظر: مجمع البيان ٤٠٨/١٠.

(٥) الكشف ٦٧١/٤.

(٦) ينظر: معانى القرآن للقرآء ٢١٧/٣، وإعراب القرآن للنحاس ٥٧٨/٣، ومجمع البيان ٤٠٨/١٠.

٣- قال تعالى:

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكْرٍ﴾ [القمر].

قرأ الجحدري «نُكْرًا» فعلاً ماضياً مبنياً للمفعول.

وحجة من قرأ «نُكْرًا» بضم الكاف فقد جعله صفةً على وزن «فُعْلٌ» ولقد جاء على هذه الصفة قولهم: ناقة سرح، ورجل طلق، ومشية سجع، وهذا قليل في الصفات<sup>(١)</sup>.

أما قراءة الجحدري «نُكْرًا» فقد قرأها فعلاً ماضياً مبنياً للمجهول أي: جهل منكر<sup>(٢)</sup>.

وذهب ابن قتيبة والزمخشري إلى أن «نُكْرًا» تأتي بمعنى «أنكر»<sup>(٣)</sup>.

٤- قال تعالى:

﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِأَغِيَةٍ﴾ [الغاشية].

قرأ الجحدري (لا يُسْمَعُ فِيهَا لِأَغِيَةٍ) وقد وافق ابن كثير وأبا عمرو في ضم الياء من «يسمع» واختلف مع جميع القراء في نصب «لاغية» حيث أجمعوا على رفعها وانفرد هو بالنصب مع القراءة بضم الياء من «يسمع».

فمن قرأ بفتح التاء نصب «لاغية» فإنه بنى الفعل للفاعل فتعدى إلى «لاغية» فنصبها بـ «تسمع»<sup>(٤)</sup>.

وأما قراءة الجحدري: «لا يسمع فيها لاغية» بضم الياء ونصب «لاغية» فعلى معنى «لا يسمع فيها أحد لاغية» وهي من قولك: أسمعت زيداً<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: التبيان ٢/٢٤٩، والبحر المحيط ٨/١٧٥، ومعاني الأبنية ٩٥.

(٢) ينظر: التبيان ٢/٢٤٩، والبحر المحيط ٨/١٧٥.

(٣) ينظر: أدب الكاتب ٣٤١، والكشاف ٤/٤٣٢.

(٤) ينظر: الحجة ٣٤١، والكشف ٢/٣٧١، والكشاف ٤/٧٤٣.

(٥) معجم القراءات القرآنية ٨/١٣٠.

و«اللاغية» مصدر بمعنى «اللغو» كالعافية والعاقبة والذي يدل على حمل «لاغية» على المصدر قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لِقْوًا...﴾ (٦٦) [مريم] (١).

ولم نقف - فيما وقفنا عليه من مصادر - على أن أحداً من القراء لا السبعة، ولا غيرهم، قرأ بنصب «لاغية» مع ضم الياء من «يسمع» إلا ما ذكره ابن خالويه في القراءات الشاذة حيث نسب القراءة إلى ابن أبي إسحاق وقال: سمعت أحمد بن عبدان يقول كذلك أى يقول:

«يسمع فيها لاغية» فيقول معناه: لا يسمع الوجه فيها لاغية (٢).

وأياً ما كانت الوجوه، فالذى يهمنا من هذه القراءة أنه قرأ «لا يسمع» بياء مضمومة على البناء للمفعول.

#### خامساً: التذكير والتأنيث:

##### أ - ما قرأه بالتأنيث:

١ - قال تعالى:

﴿مَنْ بَعْدَ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ...﴾ (١١٧) [التوبة].

قرأ الجحدري (تزيغ).

فمن قرأ (بالياء) فعلى تذكير الجمع كما قال: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ...﴾ (٣٠) [يوسف].

ومن قرأ (بالتاء) فعلى تأنيث الجماعة كما قال: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ...﴾ (١٤) [الحجرات] (٣).

(١) ينظر: الكشف ٣٧١/٢، والنشر ٣٨٣/٢.

(٢) ينظر: القراءات الشاذة ١٧٢. وينظر تفصيل الكلام على قراءات هذه الآية في إعراب القرآن للنحاس، حيث ذكر أن فيها أربع قراءات وشذذ واحدة منها لكنه لم يعرض لقراءة الجحدري. ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١٨٧/٣.

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٣٩/٢، والكشف ٥١٠/١.

وذهب مكى القيسى (ت ٤٣٧هـ) إلى أنّ (الياء والتاء في «تزيغ» سواء؛ لأنّ تذكير الجمع وتانيثه جائز على معنى الجمع وعلى معنى الجماعة)<sup>(١)</sup>.

ويجوز للفعل أن يؤنث أو يذكر إذا كان على جمع مذكّر أو مؤنث، وقد نص الفراء على ذلك في معانيه عندما قال: (إنّ كلّ فعلٍ كان لجماعٍ مذكّرٍ أو مؤنثٍ فإن شئت أنثت فعله إذا قدّمته، وإن شئت ذكرته)<sup>(٢)</sup>.

والقراءتان ترجعان إلى معنى واحد:

٢- قال تعالى:

﴿فَإِذَا جِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ [طه].

قرأ الجحدري: «تُخَيَّلُ» بالتاء مؤنثاً.

وحجة من قرأ بالتأنيث، فإنه لتأنيث الجبال والعصى، وقد ذكروا أنّ التأنيث هنا قوياً لأنه جاء بعد مؤنث.

أما من قرأ (بالياء) فإنه فرّق بين المؤنث وفعله، ولأنّ التأنيث فيه غير حقيقي<sup>(٣)</sup>.

إنّ اختلاف القراءة بين التذكير والتأنيث يؤدي إلى اختلاف الفاعل، فمن قرأ «يُخَيَّلُ» بالياء؛ فإنه فعل فاذغ وفاعله «أنها تسعى».

ومن قرأ «تُخَيَّلُ» فيكون فاعله الضمير المستكن فيه العائد إلى الجبال والعصى. وجملة «أنها تسعى» في محل رفع؛ لأنه بدل من ذلك الضمير، وهو بدل اشتمال ويجوز أن يكون في موضع نصب فيكون التقدير «يُخَيَّلُ إِلَيْهِ كَوْنَهَا ذَاتَ سَعَى»<sup>(٤)</sup>.

(١) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٣٧.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/ ٤٥٤.

(٣) ينظر: الكشف ١٠١/٢.

(٤) ينظر: مجمع البيان ١٧/٧.

٣- قال تعالى :

﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء].

قرأ الجحدري: «تكن لهم آية» بالتاء ورفع الآية.

فحجة من قرأ «بالتاء»، أنه أتت لتأنيث الآية وحجة من رفع الآية: أنه جعلها اسم كان و«أن يعلمه» خبرها، وفي هذا التقدير قبح في العربية؛ لأنه جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة، ويقرر النحاة أن من شرط «كان» إذا اجتمع فيها معرفة ونكرة كانت المعرفة بالاسم أولى من النكرة. فكان من الأحسن أن يضمр القصة، فيكون التأنيث محمولاً على تأنيث القصة و«أن يعلمه» مبتدأ، و«آية» خبر المبتدأ والجملة خبر كان، وبذلك يكون اسم كان معرفة فيكون التقدير: (أولم تكن لهم القصة علم علماء بني إسرائيل به آية)<sup>(١)</sup>.

وذكر العكبري أن في القراءة (بالتاء) وجهين:

أحدهما: أن «كان» تامة و«آية» فاعل و(أن يعلمه) بدل أو هي خبر لمبتدأ محذوف: أي: أولم تحصل لهم آية.

والثاني: أنها ناقصة<sup>(٢)</sup> وقد بينها.

أما حجة من قرأ «بالياء» فإنه ذكر لأنه جعل قوله (أن يعلمه) اسم كان، فذكر لأن العلم مذكر، فهو اسم كان ونصب «آية» على أنها خبر كان، وبذلك صار الاسم معرفة والخبر نكرة. وقد اختاره مكى؛ لأن أكثر القراء عليه، ولأنه وجه الكلام في العربية<sup>(٣)</sup>.

٤- قال تعالى :

﴿يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [النحل].

(١) ينظر: الحجة لابن خالويه ٢٤٤، والكشف ١٥٢/٢.

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١٧٠/٢.

(٣) ينظر: الكشف ١٥٢/٢.

قرأ الجحدري «أَيْمِسْكُهَا أُمُّ يَدُسُّهَا» بالتأنيث.

وقراءة حفص: «أَيْمِسْكُه . . أُمُّ يَدُسُّه» يعنى (أَيْمِسْكُ مَا بَشَرَ بِهِ - عَلَى هَوْنٍ - أُمُّ يَثُدُّهُ فِي التَّرَابِ وَيُدْفِنُهُ فِي الْقَبْرِ حَيًّا)<sup>(١)</sup>.

أَمَّا مَنْ قَرَأَ بِالتَّأْنِيثِ فَـ «عَوْدًا» عَلَى قَوْلِهِ «بِالْأُنْثَى» أَوْ عَلَى مَعْنَى مَا بَشَرَ بِهِ<sup>(٢)</sup>.

(١) الكشاف ٦١٢/٢-٦١٣.

(٢) ينظر: الكشاف ٦١٣/٢، والبحر المحيط ٥٠٤/٥.

## المبحث الثاني أبنية المصادر والمشقات

### أ - أبنية المصادر:

صا قراه بـ (فعل) وقرأ غيره بـ (فعال):

١ - قال تعالى:

﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكُفَّةَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ قِيَامًا لِلنَّاسِ...﴾ (٩٧) [المائدة].

قرأ الجحدري «قِيَامًا» على وزن «فِعْلٌ» وهى مصدر، وفى المصادر تقلب الواو المكسور ما قبلها «ياء» نحو: قِيَامًا وقِيَامًا؛ لإعلال أفعالها<sup>(١)</sup>.

وذكر ابن عصفور أنّ ما (كان على «فِعْلٌ» من الواو بكسر الفاء وفتح العين - جمعًا لما قلبت فيه الواو ياء أو ألفًا فإنّ الواو تنقلب فيه ياءً لانكسار ما قبلها... وذلك نحو: «قام وقيم» و«ديمة وديم» و«قيمة وقيم» والأصل: «قوم» و«دوم» وأنهما من «قام يقوم» و«دام يدوم»<sup>(٢)</sup> وقد احتجوا بقول حسان<sup>(٣)</sup> بن ثابت (ت ٥٥٤هـ): [من المتقارب]

فنشهد أنك عبد المليلي ————— ك أرسلت نوراً بدينٍ قـقيم  
واعتلال المصادر إنما يكون باعتلال أفعالها، واعتل «قيم» لأنه من «قام» فلما اعتل «قام» اعتل «قيم» لأنه جرى عليه.

وقراءة الجمهور «قيامًا» للناس؛ أى صلاحًا لدينهم وأمنًا و«القيام» مصدر من «قام» والأصل فيه «قوم» وصيغة «فعال» إذا كانت مصدرًا لفعل معتل العين بالواو

(١) ينظر: المنصف ٣٤٤/١، والشافية ٣/١٣٧، ومجموعة الجاهري ٢٧١/١.

(٢) المنع فى التصريف ٤٧١/٢. وينظر: الإتياع الحركى فى اللغة العربية ١٦٦.

(٣) حسان بن ثابت الأنصارى الشاعر الإسلامى المعروف، كان يلقب بالحسام لقوله:

سوف يجيئك عنه حسام يصوع المحكمات كما يشاء

ينظر معجم ألقاب الشعراء ٦٥، والمؤتلف والمختلف ٨٩.

أو جمعاً لمنرد عينه واو وقد سكنت الواو أو اعتلت بقلبها ألفاً، فإنك تقلب الواو ياءً فتقول: قام قياماً والأصل «قوام» وإنما قلبت الواو في «قوام» ياءً، لانكسار ما قبلها إضافة إلى اعتلال المصدر لاعتلال الفعل<sup>(١)</sup>.

أما الفعل «قاوم» فليس بمعتل فلذلك لم يقل «قواماً» وإلى ذلك أشار ابن جنى في باب «ما تقلب فيه الواو ياءً».

قال: (ولو كانت [أى: الواو] غير معتلة في الفعل لصحّت في المصدر كما قالوا: «قاومته قواماً»)<sup>(٢)</sup>.

### ما قرأه بـ «إفعال» وقرأ غيره بـ «فعل»:

١- قال تعالى:

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا...﴾ (٨٣) [البقرة].

وقال تعالى:

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا...﴾ (٨) [العنكبوت].

قرأ عاصم الجحدري: «إحساناً» في الموضعين.

فأما قراءة الجمهور «حسناً» فظاهره أنه مصدر، وأنه كان في الأصل «قولاً حسناً» إما على حذف مضاف أى: ذا حسنٍ وإما على الوصف بالمصدر لإفراط حسنه.

وقيل: يكون أيضاً صفة لا أن أصله مصدر بل يكون، كالحلو والمر، فيكون «الحسن والحسن» لغتين كالحزن والحزن، والعرب والعرب، والبخل والبخل<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: المنع في التصريف ٢/٤٩٥، والمبدع في التصريف ١٨٧، والإتباع الحركى فى اللغة العربية ١٦٦.

(٢) المنصف ١/٣٤١.

(٣) ينظر: أدب الكاتب ٤٢٥، والكشف ١/٢٥٠، والكشاف ١/١٥٩.

وأما قراءة الجحدري «إحسانًا» فعلى أنه نعت لمصدر محذوف أى: قولاً إحسانًا.

وذكر أبو حيان أن «إحسانًا» مصدر من «أحسن» والذي همزته للضرورة ومعناه: قولاً ذا حسن، كما تقول أعشبت الأرض إغشاباً أى: صارت ذات عشب<sup>(١)</sup>.

**ما قرأه بـ «المصدر» بصيغة وقرأ غيره بـ «المصدر» بصيغة أخرى:**

١- قال تعالى:

﴿وَفَصَّالَةٌ فِي عَمَيِّنٍ...﴾ [١٤] [لقمان].

قرأ الجحدري «وفصله» وكذا قرأ فى الأحقاف آية ١٥.

فحجة من قرأ «وفصاله» فإنه جعله مصدر «فاصل» وصيغة «فاعل» فيها معنى المشاركة كـ «قاتل، وقاوم» وهنا كأن الأمر جاء من اثنين، فاصل أمه وفاضلته<sup>(٢)</sup>.

وذكر النحاس أن «فصالا» مصدر مثل «قتال» وهذا الفعل من اثنين لأن المرأة والصبى كل واحد منهما ينفصل من صاحبه فهذا مثل القتال وإن كان يقال: فصله فصلا وفصالا<sup>(٣)</sup>.

أما قراءة الجحدري «وفصله»؛ «فانفصل» أعم من «الفصال» لأن «الفصل» يستعمل فى الرضاع وغيره، أما «الفصال» فلا يستعمل إلا فى الرضاع؛ لذا كانت القراءة «بالفصال» أوجه؛ لأن الموضوع مختص بالرضاع، والفصل والفصال مصدران «كالفطم والفطام»<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: البحر المحيط ٢٨٦/١.

(٢) ينظر: المحتسب ١٦٧/٢، والبحر المحيط ٦١/٨.

(٣) إعراب: القرآن للنحاس ١٥٢/٣.

(٤) ينظر: مجمع البيان ٣١٥/٨، والبحر المحيط ٦١/٨.

## ب- أبنية المشتقات:

ما قراءه (باسم الفاعل) وقراء غيره بـ (الصفة المشبهة):

١- قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [القصص].

قرأ الجحدري: «الفارحين»<sup>(١)</sup>.

فحجة من قرأ «فرحين» فهي صفة مشبهة من «فرح» على وزن «فعل». وهذا البناء - أعنى بناء «فَعِل» - من أشهر أبنية الصفة المشبهة والذي يدل على الهيجانات والحفّة، كالبطر والأشر والجدل والفرح والقلق<sup>(٢)</sup>.

وباب «فعل يفعل» هو الباب الرابع من الأبواب الصرفية للثلاثي المجرد. وهو الذي يسمى بـ «باب فرح» ومن هذا الباب تأتي الأفعال الدالة على الفرحة وتوابعه<sup>(٣)</sup>.

ويأتى هذا الباب لازماً مرة ومتعدياً أخرى إلا أن لزومه أكثر من تعديته، ولذا غلب مجيء الأفعال الدالة على النعوت الملازمة، والأعراض وكبر الأعضاء من هذه الزنة<sup>(٤)</sup>.

وأما من قرأ «فارحين» فعلى جعله اسم فاعل وفي قراءة الجحدري هذه غرابة لأنه لم يسمع بناء «فاعل» من الفعل «فرح» ولعل هذا كان معروفاً في لغة من لغات العرب<sup>(٥)</sup>.

(١) القراءات الشاذة ١١٢.

(٢) ينظر: شرح الشافية ١/١٤٣، ١٤٤، ومعاني الأبنية ٧٨.

(٣) ينظر: شذا العرف ٣١، وإزالة القيود عن ألفاظ المقصود في فن الصرف ١٦، كتاب التصريف دانيال، يـ ٢٣.

(٤) دروس التصريف ٥٧.

(٥) ينظر العربية بين أمسها وحاضرها ٩٥.

ويتضح مما سبق أن القراءة بـ (فعل) على أنها صفة مشبهة أقوى من كونها اسم فاعل وذلك لما أسلفنا من قول أولاً، ولقوة ثبوت الصفة المشبهة ثانياً.  
صحيح أن (اسم الفاعل أدوم وأثبت من الفعل ولكنه لا يرقى إلى ثبوت الصفة المشبهة)<sup>(١)</sup>.

٢- قال تعالى:

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا...﴾ [الزمر].

قرأ الجحدري «سالماً».

فحجة من قرأ «سالماً» بحذف الألف وفتح اللام فعلى أنه «مصدر» من قولك («سلم سالماً»، كما تقول حذر حذراً)<sup>(٢)</sup>.

والقراءة بـ (سالماً) صفة مشبهة على وزن «فعل» أقوى من «سالماً» اسم فاعل، وذلك أنه لما قال: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ﴾ أى: متنازعون يدعيه كل واحد منهم، ثم وصف من هو ضده عن لا يتنازع فيه فقال: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾ أى: مسلماً؛ لأنه لا يتنازع فيه؛ فالسلم ضد التنازع، فصار «السلم» أليق به من (سالماً) وأحسن. كما يجوز أن ينعت الرجل بالمصدر كما قالوا: رجل صوم ورجل إقبال وإدبار، وقد ذكر مكى أن هذه القراءة أحب إليه، وذلك لأن الأكثر عليه<sup>(٣)</sup>.

وأما قراءة الجحدري «سالماً» بإثبات الألف وكسر اللام فعلى معنى: خالصاً لا شركة فيه، وهو اسم فاعل من سلم<sup>(٤)</sup>.

(١) معانى الأبنية ٤٧.

(٢) الحجة لابن خالويه ٢٨٣، وينظر: حجة القراءات ٦٢١، والكشاف ٤/١٢٦.

(٣) ينظر: الكشف ٢/٢٣٨، والكشاف ٤/١٢٦، والبحر المحيط ٧/٤٢٤.

(٤) حجة القراءات ٦٢١، والبحر المحيط ٧/٤٢٤، إنحاف فضلاء البشر ٣٧٥.

وكذلك قصد به العين والشخص، (فكما أن الشريك عبارة عن العين وليس باسم حدث، فكذلك الذى بإزائه، ينبغى أن يكون (فاعلا) ولا يكون اسم حدث)<sup>(١)</sup>.

وقد ذكروا أن (سالما) نعت لرجل، والأسماء تنعت بالأسماء، والنعت بالمصدر قليل؛ لذا قالوا أن حملة على الأكثر وهو الأكثر - سالما - أولى<sup>(٢)</sup>.

وذكر الفراء أن (سلم وسالم متقاربان فى المعنى وكان «سلما» مصدر لقولك: سلم له سلما، والعرب تقول: ربح ربحاً وربحاً، وسلم سلما وسلامة فـ «سالم» من صفة الرجل و«سلم» مصدر لذلك)<sup>(٣)</sup>.

**ما قرأه بـ (اسم الفاعل) وقرأ غيره (بالمصدر):**

قرأ «مفعل» وقرأ غيره «مفعل ومفعل».

١- قال تعالى:

﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا...﴾ (٤١) [هود].

قرأ الجحدري «مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا» بضم الميم فيهما وكسر الراء والسين وياء بعدهما، بلفظ اسم الفاعل.

فالحجة لمن قرأ «مَجْرَاهَا» بفتح الميم، جعله مصدرا من «جرى» يقال: جرت جريا ومجرى.

ومن قرأ «مُجْرَاهَا» بالضم فإنه مصدر من «أجرى» الرباعى من قولك: أجرى يجرى مجرى، وقد اختارها مكى لأن أكثر القراء عليها<sup>(٤)</sup>.

(١) مجمع البيان ٤٩٦/٨.

(٢) ينظر: الكشف ٢٣٨/٢.

(٣) معانى القرآن للقرآء ٤١٩/٢.

(٤) ينظر: معانى القرآن للأخفش ٣٥٣/٢، والحجة لابن خالويه ١٦٢، والكشف ٥٢٨/١، والمشكل ٣٦١ وما بعدها.

وذكر الزجاج أن القراءتين بمعنى واحد، وكل صواب حسن<sup>(١)</sup>.

وأما من قرأ «مجريها ومرسيها» بضم الميم فيهما وكسر الراء والسين، فعلى جعله اسم فاعل من أجراها الله فهو «مجر» وأرساها فهو «مرس» وموضعه رفع لأنه خبر لمبتدأ محذوف أى: «هو مجريها ومرسيها»<sup>(٢)</sup>.

ويجوز أن يكونا مجرورى المحل صفتين لله عز وجل<sup>(٣)</sup>.

**ما قرأه بـ (الصفة المشبهة) وقرأ غيره بـ (اسم فاعل):**

١- قال تعالى:

﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاتحة].

قرأ الجحدري: «ملك» صفة مشبهة.

وقرأ عاصم والكسائي: «مالك» اسم فاعل.

والحجة لمن قرأ «مالك» لإثبات الألف، فلأن «الملك» داخل تحت المالك؛ ولإجماعهم على قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ...﴾ [آل عمران]<sup>(٤)</sup>.

والقراءة بـ (مالك) تحوى «الملك» وتشتمل عليه وتصير «الملك» مملوكا لقوله: ﴿مَالِكُ الْمُلْكِ﴾ فقد جعل «الملك» للمالك فصار «مالك» أمدح<sup>(٥)</sup>.

وحجة من قرأ «ملك» فلأن وصفه «بالملك» أبلغ فى المدح من وصفه «بالملك» ولأن «ملك» لا يكون إلا مع التعظيم والاحتواء على الجمع الكثير.

ويشهد له قوله: ﴿إِنَّ الْمُلْكَ الْيَوْمَ...﴾ [غافر]. فاستدح بملك ذلك وانفراده به يومئذ، فمدحه بما امتدح به أحق وأولى من غيره. ولأن اسم الفاعل

(١) ينظر: معانى القرآن وإعرابه ٥٢/٣.

(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٣٦٤، وغريب إعراب القرآن ١٤/٢.

(٣) ينظر: معانى القرآن للأخفش ٣٥٣/٢، التبيان فى إعراب القرآن ٣٩/٢، والكشاف ٣٩٥/٢.

(٤) ينظر: الحجة لابن خالويه ٣٨، والكشف ٢٥/١، والقراءات القرآنية فى بلاد الشام ٩٦.

(٥) ينظر: حجة القراءات ٧٨، ومجمع البيان ٢٤/١.

من «الملك» «الملك» فإذا قال: (الملك له ذلك اليوم) كان بمنزلة قوله: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ...﴾ [١١٤] [طه]، و﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ...﴾ [١] [الجمعة]، و﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ [٢] [الناس] (١).

وقرأ الجحدري كذلك «ملك» بوزن «سهل» ويروى أن أبا عمرو بن العلاء كان يقرأها هكذا، وهذا من اختلاساته (٢).

و«ملك» بسكون اللام، أصله «ملك» بكسر اللام وهو على وزن «فعل» فحذفت كسرة العين كما قالوا في كَتَفَ كَتَفٌ، وفي فَخَذَ فَخَذٌ. وقد تكلم سيبويه عن ذلك تحت باب ما يسكن استخفاً وهو في الأصل عندهم متحرك حيث قال: (وذلك قولهم في فَخَذَ فَخَذٌ؛ وفي كَبِدٍ كَبِدٌ... وهي لغة يكسر ابن وائل وأناس كثير من بني تميم) (٣).

**ما قرأه بـ (اسم الفاعل) وقرأ غيره (بصيغة المبالغة):**

١- قال تعالى:

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [الحجر].

قرأ الجحدري: «الخالق» اسم فاعل.

فحجة من قرأ «الخالق» فعلى صيغة المبالغة لكثرة مخلوقاته وكثرة ما خلق وما يخلق، وصيغة المبالغة «خالق» على وزن «فَعَّالٌ» فهي للكثير لا غير، كقولك قَطَّعَ الثوب والثياب (٤).

ومن النحاة من يرى أن في «فَعَّلَ» الخفيفة معنى الكثرة كما هو موجود في «فَعَّلَ» الثقيلة، فهذا ابن جنى جاء يعلل هذه القراءة ويوجهها قائلاً:

(١) ينظر: الحجة لابن خالويه ٣٨، وحجة القراءات ٧٨، والكشف ٢٦ وما بعدها.

(٢) ينظر حجة القراءات ٧٧ هامش (٦).

(٣) الكتاب ٢/٢٥٧-٢٥٨، ط. بولاق.

(٤) ينظر: الكشاف ٢/٥٨٧، والبحر المحيط ٧/٣٤٩.

(فى هذه القراءة دليل على أن (فَعَلَ) الخفيفة فيها معنى الكثرة كـ (فَعَلَ) الثقيلة؛ ألا ترى إلى قراءة الجماعة «الخلاق»؟ وهذه للكثرة لا محالة.

نعم، وقد قرن به «العليم» و«فعليل» للكثرة؛ وكان (الخلاق) الموضوع للكثرة أشبه بعليم لأنه موضوع لها، فلولا أن فى «خلق» معنى الكثرة، لما عبر «بخالق» على معنى «خلاق»<sup>(١)</sup>.

وتعد صيغة «فعال» من أكثر الصيغ وأشهرها دلالة على الكثرة. قال ابن

مالك:

فعلا أو مفعال أو فعول فى كثرة عن فاعل بديل<sup>(٢)</sup>

فهذه صيغ مبالغة تدل على الكثرة وعلى رأسها «فعال» والشئ إذا كرر فعله بنى على فعال<sup>(٣)</sup>.

وجاء فى (الفروق اللغوية) أنه (إذا فعل الفعل وقتا بعد وقت قيل «فعال» مثل علام وصبأر)<sup>(٤)</sup>.

أما قراءة الجحدري «الخالق» فهو «اسم فاعل» يصلح للقليل والكثير.

وقد فرق الدكتور فاضل السامرائى بين (فَعَلَ) و(فَعَّلَ) فقال: (وأما «فعل» فيفيد التكثير والمبالغة وذلك نحو «كَسَرَ» و«كَسَّرَ» فإن فى «كَسَّرَ» المضاعف من المبالغة والتكثير ما ليس فى «كَسَرَ» الثلاثى)<sup>(٥)</sup>.

(١) المحاسب ٦/٢.

(٢) شرح ابن عقيل ١١١/٢.

(٣) ينظر درة الغواص فى أوهم الخواص ٨٩، معانى الأبنية ١٠٧.

(٤) الفروق اللغوية ١٢-١٣، وينظر: معانى الأبنية ١٠٧.

(٥) التعبير القرآنى ٣٤.

## المبحث الثالث الإفراد والثنية والجمع

أولاً: ما قرأه بالإفراد:

١- قال تعالى:

﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ...﴾ (١٣٢) [البقرة].

قرأ الجحدري «وإله أبيك» بالإفراد، وهي قراءة ابن عباس والحسن وابن يعمر وأبي رجاء.

وقراءة الجمهور «بالجمع» وعلى هذا يكون إبراهيم وما بعده بدلاً من «آبائك» أو عطف بيان<sup>(١)</sup>.

أما قراءة الجحدري فقد نقلها ابن مسجاهد بالتوحيد، وردها ابن جني زاعماً أنه لا وجه لها وأنها مخالفة لقراءة الجماعة إلا أن يكون «أبيك» واحداً في معنى الجماعة ولا يكون ذلك إلا أن يكون «أبيك» جمع «أب» فيكون كقولك للجماعة: «هؤلاء أبون أحرار»؛ أي: آباء أحرار. وقد كثر ذلك في كلامهم.

قال أبو طالب<sup>(٢)</sup>: [من الطويل]

ألم تر أنى بعد هم همته لفرقة حر من أبين كرام  
وقد ذكر الفراء قراءة الإفراد «وإله أبيك» فقال: (وكأن الذى قال: أبيك ظن أن العم لا يجوز فى الآباء فقال: (وإله أبيك إبراهيم) ثم عدد بعد الأب العم، والعرب تجعل الأعمام كالآباء، وأهل الأم كالأخوال، وذلك كثير فى كلامهم)<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: الكشف ١/١٩٣، التبيان فى إعراب القرآن ١/٦٥، والبحر المحيط ١/٤٠٢.

(٢) أبو طالب بن عبد المطلب عم النبي ﷺ، والبيت فى المحتسب ١/١١٢، وفى خزانة الأدب ٤/٤٧٥.

(٣) معانى القرآن للفراء ١/٨٢.

والذى يؤيد كلاء الفراء هذا ويقويه، قول الفرزدق وهو يفتخر على جرير  
ويقول<sup>(١)</sup>: [من الطويل]

أخذنا بأفاق السماء عليكم لنا قمرها والنجوم الطوالع  
أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجمع  
فواضح أنه لا يريد الأب وحده بل يريد عمومته وأبناء عمومته. فهم أهله  
وأباؤه.

٢- قال تعالى:

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (١٣٦)  
[النساء].

قرأ الجحدري: «وكتابه» على الإفراد. والمراد جنس الكتب<sup>(٢)</sup>.

وقد علل ابن جنى لقراءة الإفراد واحتج لها وذكر أن اللفظ لفظ الواحد  
والمعنى معنى الجنس، واحتج بقوله تعالى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ...﴾ (٢٩)  
[الجاثية]. أي: كتبنا. وبقوله تعالى: ﴿أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ (١٤)  
[الإسراء].

فإذا كان لكل إنسان كتاب، فهي جماعة، ووقوع الواحد موقع الجماعة واقع  
في كلام العرب فاش في اللغة<sup>(٣)</sup>.

٣- قال تعالى:

﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ...﴾ (١٧)  
[التوبة].

(١) الفرزدق واسمه همام بن غالب بن صعصعة، شاعر إسلامي، كانت بينه وبين جرير مهاجرة توفيا  
في سنة واحدة (١١٤هـ). المؤلف والمختلف ٨٦، أما جرير فهو ابن عطية بن حذيفة الشاعر  
المشهور، المؤلف والمختلف ٧١، وديوان الفرزدق ٣٦٠-٣٦١.  
(٢) ينظر: الكشف ١/٥٧٥، البحر المحيط ٣/٣٧٢.  
(٣) ينظر المحاسب ١/٢٠٢.

وقول تعالى:

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ...﴾ (١٨) [التوبة].

قرأ الجحدري «مسجد» بالإنفراد - فى الموضوعين. وبها قرأ ابن عباس وسعيد ابن جبير ومجاهد.

(فحجة من أفرد أنه عنى به المسجد الحرام، وحجة من جمع أنه عنى به المسجد الحرام وغيره)<sup>(١)</sup>.

وذكر الزمخشري وهو يتكلم عن قراءة الجمع أن فيها وجهين:

أحدهما: أنه يريد (المسجد الحرام، وإنما قيل «مساجد» لأنه قبلة المساجد كلها وإمامها فعامره كعاصر جميع المساجد لأن كل بقعة منه مسجد.

والثاني: أن يراد جنس المساجد، وإذا لم يصلحوا لأن يعمروا جنسها، دخل تحت ذلك أن لا يعمروا المسجد الحرام الذى هو صدر الجنس ومقدمته، وهو أكد<sup>(٢)</sup>.

وقراءة الجمع هى الاختيار عند مكى<sup>(٣)</sup>.

٤- قال تعالى:

﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا...﴾ (٥٠) [الروم].

قرأ الجحدري: «أثر» بالإنفراد؛ (لأنه لما أضيف إلى مفرد أفرد ليأتلّف الكلام)<sup>(٤)</sup> ولأن الواحد يدل على الجمع وهو أخف، والذى يقوى قراءة الإفراد أن بعده «كيف يحيى الأرض» وهذا إخبار عن واحد.

(١) ينظر: الكشف ١/ ٥٠٠، مجمع البيان ١٣/ ٥.

(٢) الكشف ٢/ ٢٥٣.

(٣) ينظر: الكشف ١/ ٥٠٠.

(٤) الكشف ٢/ ١٨٥.

ومن قرأ «آثار» بالجمع لزمه أن يقرأ «كيف تحيي» بالتاء، لتأنيث لفظ الآثار،  
وهي القراءة المختارة عند مكى<sup>(١)</sup>.

وقد قرأ الجحدري «تحيي» بالتاء (والضمير عائد على الرحمة، وأن الأثر لاتصاله بالرحمة إضافة إليها فاكتسب التأنيث منها، ومثل ذلك لا يجوز إلا إذا كان المضاف بمعنى المضاف إليه أو من سببه، وأما إذا كان أجنبيًا فلا يجوز بحال)<sup>(٢)</sup>.

ولسائل أن يسأل: لم أجازوا قراءة من قرأ:

«إلى أثر رحمة الله كيف تحيي» ولم يجيزوا قولهم:

«أما ترى إلى غلام هند كيف تضرب زيدًا» بالتاء؟

والجواب؛ فلأن الرحمة يقوم مقامها أثرها، ولا يقوم مقام هند غلامها.

تقول: رأيت عليك النعمة، ورأيت عليك أثر النعمة، ولا يعبر عن هند

بغلامها<sup>(٣)</sup>.

٥- قال تعالى:

﴿خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ...﴾ [القمر].

قرأ الجحدري: «خاشعًا» بالإنفراد على وزن «فاعل» أى: فريقا خاشعًا.

وهي قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي.

وقرأ الباقر «خشعا» جمع تكسير على وزن «فعل» وهي جمع «فاعل»

كـ «راكع وركع»<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: الكشف ٢/١٨٥.

(٢) البحر المحيط ٧/١٧٩.

(٣) ينظر: مجمع البيان ٨/٣٠٨.

(٤) ينظر: الكشف ٢/٢٩٧، التبيان فى إعراب القرآن ٢/٢٤٩.

فحجة من قرأ «فاعل» أنه لما رأى اسم الفاعل متقدماً قد رفع فاعلاً بعده وهو «أبصارهم» أجراه مجرى الفعل المتقدم على فاعله فوحده كما يوحد الفعل، ولم تلحقه علامة تانيث الجمع لأن التانيث فيه ليس بحقيقي<sup>(١)</sup>.

وحجة من قرأ «خشعاً» جمع تكسير فلأنه فرق بين الاسم الرفع لما بعده وبين الفعل فجمع مع الاسم وأفرد مع الفعل للفرق، ولأن الجمع موافق لما بعده، وهو أبصارهم<sup>(٢)</sup>.

وقد قاس الزمخشري جمع التكسير على الجمع السالم وذكر أن «خشعاً» على «يخشعن أبصارهم» وهى لغة من يقول: «أكلونى البراغيث»<sup>(\*)</sup>.

ورد أبو حيان على الزمخشري قياسه جمع التكسير على الجمع السالم فقال: (وهو قياس فاسد ويرده النقل عن العرب أن جمع التكسير أجود من الإفراد)<sup>(٣)</sup>.

كما ذكر أن سيويه نص على أن جمع التكسير أكثر فى كلام العرب<sup>(٤)</sup>.

## ثانياً: ما قرأه بالتثنية:

التثنية: ضم اسم إلى اسم مثله<sup>(٥)</sup> وهو مشتق من ثنى الشيء جعله اثنين. وثناه تثنية أى جعله اثنين، وهذا واحد فأنه أى كن ثانيه<sup>(٦)</sup>.

(١) الكشف ٢/٢٩٧.

(٢) ينظر: الكشف ٢/٢٩٧، والبحر المحيط ٨/١٧٥.

(\*) وهى لغة بنى الحارث بن كعب، وخلاصتها، أنهم يلحقون - الفعل إذا أسند إلى ظاهر - مثنى أو مجموع - يلحقون به علامة تدل على التثنية أو الجمع، فيقولون: قاما الزيدان وقاموا الزيدون وقمن الهندات، وهى لغة شاذة وقليلة. ينظر: تفصيل القول فيها شرح ابن عقيل، باب الفاعل ٤٦٨/١ وما بعدها.

(٣) ينظر: الكشاف ٤/٤٣٢، البحر المحيط ٨/١٧٦.

(٤) ينظر: الكتاب ٢/٢١٣، بولاق، والبحر المحيط ٨/١٧٥.

(٥) ينظر: المقرب لابن عصفور ٢/٤٠، وشرح المفصل ٤/١٣٧.

(٦) ينظر: القاموس المحيط ٤/٣٠٩.

والثنائية اصطلاحاً: هي (كل اسم معرب دل على اثنين أو اثنتين بزيادة في آخره صالح للتجريد منها مع عطفه على مثله)<sup>(١)</sup>.

ومن خلال البحث والمتابعة استطاع الباحث أن يرصد بعض القراءات التي قرأ بها الجحدري «بالتثنية» وستكلم على كل ظاهرة منها مرتبة حسب ترتيب السور في القرآن الكريم.

١- قال تعالى:

﴿إِنَّمَا يَتْلُونَ عِنْدَكَ الْكَبِيرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا...﴾ [الإسراء: ٢٢].

قرأ الجحدري: «يبلغان» بألف التثنية ونون التوكيد المشددة وبها قرأ حمزة والكسائي.

فحجة من قرأ بألف أنه ثنى الفعل لتقدم ذكر الوالدين في قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...﴾ [الإسراء: ٢٣] وأعاد الضمير في (أحدهما) على طريق التأكيد كما قال: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ...﴾ [النحل: ٢١]. فقوله: ﴿غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ توكيد لأن قوله ﴿أَمْوَاتٌ﴾ يدل عليه. فإن قيل: بم ارتفع «أحدهما أو كلاهما»؟ قيل: في ذلك وجهان:

الأول: أن يكونا بدلا من الألف في «يبلغان».

والثاني: أن تكون الألف للتثنية، ويرتفع «أحدهما أو كلاهما» بالفعل الذي قبلهما على لغة من يقول: «قاما أخواك»، وأكلوني البراغيث<sup>(٢)</sup>.

ومن قرأ «يبلغن» من غير ألف فحجتهم أن الفعل إذا تقدم لم يثن ولم يجمع ويكون ارتفاع «أحدهما» بفعله وهو «يبلغن»<sup>(٣)</sup>.

ومما تجدر الإشارة إليه أن النحاة وجدوا نتيجة استقراءهم كلام العرب أن التثنية خاصة انفردت بها الأسماء دون الأفعال.

(١) مع الهوامع ٤٠/١، وينظر: شرح ابن عقيل ٥٦/١.

(٢) ينظر: الكشف ٤٤/٢، وحجة القراءات ٣٩٩، والبيان في غريب إعراب القرآن ٨٨/٢.

(٣) ينظر: الحجة ١٩٠، والكشف ٤٤/٢، والمشكل ٤٢٩/١ لابن خالويه.

وأما ما ورد من كلامهم (يلعبان، ويكتبان، ويبلغان) وأمثالها من الأفعال التي دخلت عليها ألف الاثنيين، فإن الألف هنا لا تشير إلى تثنية الفعل وإنما تشير إلى تثنية الفاعل.

وقد ذكر ابن السراج أن (الفعل لا يثنى ولا يجمع وإنما يثنى الفاعل الذي تضمنه الفعل، فإذا قلت: ب «يقومان» فالألف ضمير الفاعلين اللذين ذكرتهما)<sup>(١)</sup>.

والذي يبدو من خلال البحث أن كل ما تكلم به النحاة هو صدى لما صرح به سيبويه في كتابه من أن الأفعال المضارعة إذا لحقتها الألف والنون؛ فالألف ليست بعلامة إعراب، ولعل سيبويه أول من نص على ذلك؛ حيث قال:

(واعلم أن التثنية إذا لحقت الأفعال المضارعة علامة للفاعلين لحقتها ألف ونون ولم تكن الألف حرف الإعراب لأنك لم ترد أن تثنى يفعل هذا البناء فتضم إليه يفعلا لآخر ولكنك إنما ألحقته هذا علامة للفاعلين)<sup>(٢)</sup>.

٢- قال تعالى:

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ (٣٨) [الزخرف].

قرأ الجحدري «جاءانا» على التثنية، والمراد بهذه القراءة الإنسان وشيطانه وهو قرينه وذلك لأنهما تقديما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (٣٦) [الزخرف]. فأخبر عن الكافر وقرينه بالمجيء إلى المحشر<sup>(٣)</sup>.

(١) الأصول في النحو ٥١/١، وينظر: الأشباه والنظائر في النحو ٢٦٨/١.

(٢) الكتاب ٥/١، وينظر دراسات في اللغة والنحو ٨٩.

(٣) ينظر: الكشف ٢٥٩/٢، وحجة القراءات ٦٥٠.

أما من قرأ «جاءنا» أى: جاءنا وحده، ويريد به الكافر لأنه أفرد بالخطاب فى الدنيا وأقيمت عليه الحجة بإنفاذ الرسول إليه، فاجتزئ بالواحد عن الاثنين كما قال: ﴿لِيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ [الهمزة]. والمراد: لينبذن هو وماله<sup>(١)</sup>.

٣- قال تعالى:

﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [القمر].

قرأ الجحدري: «الماءان» أى: النوعان من الماء السماوى والأرضى، فتقول نحو ذلك: عندى تمران تريد ضربان من الثمر أو نوعان منه: برنى ومعقلى<sup>(٢)</sup>.

وحقيقة الالتقاء لا تكون إلا بين اثنين إلا أنه يطلق ويقال: «فاللقى الماء» ويراد به ماء الأرض وماء السماء.

وقد ذكر النحاس (ت ٣٣٨هـ) ذلك وهو يفسر قوله: ﴿فاللقى الماء﴾ حيث قال: (والمعنى فاللقى ماء الأرض وماء السماء، وهما جميعاً يقال لهما ماء لأن «ماء» اسم للجنس)<sup>(٣)</sup>.

والماء: اسم ثلاثى مجرد، صحيح الآخر مذكر مجازى وهو اسم جنس ووزنه «الفعل» و(الماء) أصلها (موه) وطبقاً للقاعدة الصرفية التى تقول: (الواو والياء إذا تحركتا وانفتح ما قبلهما قلبتا ألفاً) صارت كلمة «موه» «ماه» ثم أبدلوا «الهاء» همزة للتخفيف على غير قياس؛ لأن لفظ «الهاء» فى آخر الكلمة بعد ألف ثقيل، فصارت «ماء»<sup>(٤)</sup>.

فإذا أرادوا جمعه رده إلى أصله فقالوا:

(١) ينظر: الحجة لابن خالويه ٢٩٥، وحجة القراءات ٦٥٠، ومجمع البيان ٤٧/٩-٤٨، ومعانى القرآن للمفراء ٣/٣٣.

(٢) ينظر: الكشاف ٤/٤٣٤.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٣/٢٨٥، وينظر: البحر المحيط ١٧٧/٨.

(٤) ينظر: المورد الكبير ٤٦٧.

«أمواه» و«مياه» و«مويه» فى التصغير<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: ما قرأه بالجمع:

١- قال تعالى:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ بَعَثْتَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا... (١٧٧)﴾ [البقرة].

قرأ الجحدرى: «بِعُهُودِهِمْ» على الجمع<sup>(٢)</sup>.

إنَّ قراءة الجحدرى بالجمع تكاد تكون يتيمة انفرد بذكرها أبو حيان فى البحر المحيط، ولم تسعبنى المصادر التى بين يديّ بمن قرأ بها علماً أنّ كتاب (معجم القراءات القرآنية) لم يُشر إلى مصدر وردت فيه هذه القراءة سوى البحر.

٢- قال تعالى:

﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ... (٤٠)﴾ [الأعراف].

قرأ الجحدرى «الْجُمْلُ» بضم الجيم والميم مع التخفيف على الجمع مثل: «أسد، وأسد» و«وثن، ووثن».

فمن قرأ بالفتح فعلى الأفراد ومعناه حتى يدخل البعير فى ثقب الإبرة، وذكر بعضهم أنّ الجمّل، هو الذكر من الإبل وخصّ بذلك لأنه من أعظم الأجسام عند العرب وثقب الإبرة من أضيّق المنافذ، وهذا تعليق جائز على مستحيل، والمعلق على المستحيل مستحيل. فاستفيد من ذلك أنّ دخول الكفّار الجنة أمر مستحيل كاستحالة دخول هذا الجسم العظيم فى ذلك الثقب الضيّق<sup>(٣)</sup>.

وذكر البيضاوى أنّ «الْجَمَلُ»: هو الحبل الغليظ وقيل السفينة<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: أبنية الصرف فى كتاب سيبويه ٣٤٧، والمورد الكبير ٤٦٧. وينظر: هناك رأى ابن كيسان فى الأصل فى كلمة «ماء».

(٢) ينظر: البحر المحيط ٧/٢.

(٣) ينظر: حاشية الصاوى على الجلالين ٦٩/٢.

(٤) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٣٣٩/١.

وبذلك قال الزمخشري؛ حيث لم يرض بمن شبهه بالجمل تنزيهاً لله سبحانه ولعدم المناسبة بين الخيط والبعر، وذهب إلى أن «الجمل» بمعنى «الحبل» أليق به وأنسب حيث ذكر:

(أنّ الله أحسن تشبيهاً من أن يشبه بالجمل، يعنى أن الحبل مناسب للخيط الذى يسلك فى سم الإبرة والبعر لا يناسبه)<sup>(١)</sup>.

ومن قرأ «الجمل» بضمّتين، فعلى معنى الجمع أى: جمع «جمل»<sup>(٢)</sup>.

٣- قال تعالى:

﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ﴾ (٩)

[الأنفال].

قرأ الجحدري: «بألف» على «أفعل» وزن «أفلس» وقراءة الجمهور: «بألف» على أفراد لفظة الألف.

وحجة من قرأ «بألف» بالجمع، أنه جعله بمعنى قوله تعالى: ﴿بِخَمْسَةِ آلَافٍ...﴾ [آل عمران] (٣).

وورد عنه أنه قرأ «يلف» بياء بدل الهمزة<sup>(٤)</sup>.

وعنه أيضاً أنه قرأ «بالألف».

قال أبو حيان: (والجمع بين الأفراد والجمع أن يحمل الأفراد على من قاتل منهم أو على الوجوه الذين من سواهم أتباع لهم)<sup>(٥)</sup>.

(١) الكشاف ١٠٣/٢.

(٢) ينظر: جوهر القاموس فى الجموع والمصادر. هامش رقم (١) ص ٧٨.

(٣) ينظر: التبيان فى إعراب القرآن ٤/٢.

(٤) ينظر: القراءات الشاذة ٤٩، والبحر المحيط ٤/٤٦٥، والقراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث ١٦٨.

(٥) البحر المحيط ٤/٤٦٥.

٤- قال تعالى :

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ...﴾ (٤) [إبراهيم].

قرأ الجحدري: «بلسن» بضم اللام والسين، وهو جمع لسان، كـ «عماد وعمد»<sup>(١)</sup>.

و«اللسان» المقول<sup>(٥)</sup>، واللغة، والرسالة، والمتكلم عن القوم.

والفعل «لسن» كـ «فرح» من الباب الرابع من الثلاثي المجرد وبابه «فعل»، يفعل، ولسن فهو لسن.

ويجمع اللسان على ألسنة، وألسن، ولسن<sup>(٢)</sup>.

٥- قال تعالى :

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ...﴾ (١٠) [الحجرات].

قرأ الجحدري: «إخوانكم» جمعا بالالف والنون.

وقرأ كذلك: «إخوتكم» جمعا على «غلمة»<sup>(٣)</sup>.

وقد ذكر السيوطي (ت ٩١١هـ) أنه: حيث ورد الأخ مجموعاً في النسب قيل «إخوة» وفي الصداقة قيل «إخوان» وقد عكسوا الأمر فأوردوا في الصداقة ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، وفي النسب: ﴿أَوْ بِيُوتِ إِخْوَانِكُمْ...﴾ (١١) [النور]<sup>(٤)</sup>.

وقد ذكرنا أنهم يستخدمون الشيء مكان شيء آخر وقد غلب عندهم استعمال «الإخوان» في الصداقة، و«الأخوة» في النسب وقد يستعمل كل منهما مكان الآخر<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: الكشاف ٥٣٩/٢، والبحر المحيط ٤٠٥/٥، وروح المعاني ١٣/١٨٥.

(٥) بكسر الميم أي: آلة القول.

(٢) ينظر: جموع التصحيح والتكسير ٢٧٩، ومختار القاموس ٥٥٠.

(٣) البحر المحيط ٨/١١٢.

(٤) ينظر: الإلتقان في علوم القرآن ١/١٩٣.

(٥) ينظر: الكشاف ٤/٣٦٦، والبحر المحيط ٨/١١٢.

وقد ذكر ابن جى قراءة الجحدري «إخوانكم» وقال أن: (هذه القراءة تدل على أن القراءة العامة التي هي «بين أخويكم» لفظها لفظ الثنية، ومعناها الجماعة أى كل اثنين فصاعدا من المسلمين اقتتلا فأصلحوا بينهما.

ألا ترى أن هذا حكم عام فى الجماعة وليس يختص به منهم اثنان مقصودان؟ ففيه إذا شيان:

أحدهما: لفظ الثنية يراد به الجماعة.

والآخر: لفظ الإضافة لمعنى الجنس، وكلاهما قد جاء من قولهم: لبيك وسعديك، فليس المراد هنا إيجابتين ثنتين، ولا إسعادين اثنين<sup>(١)</sup>.

أما من قرأ «أخويكم» مثنى فلأن أصل من يقع بينهم الشقاق اثنان وهم أقل العدد فإذا كان الإصلاح لازما بين اثنين، فهو من باب أولى أن يكون ألزم بين أكثر من اثنين، وذكر بعضهم أن المراد بالأخوين الأوس والخزرج<sup>(٢)</sup>.

### جمع الجمع:

١- قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى...﴾ [الأنفال].

قرأ الجحدري: «الأسارى» على وزن «فعالى».

وبناء على مفهوم المشابهة والتقارب بين الألفاظ فقد شبهوا «أسارى» بـ «كسالى» وحملوها عليها من حيث إن كلتا اللفظتين يدخلهما الأمر من غير أن يشتهياه وبدون إرادتهما فـ «الكسل» أمر يدخل على الإنسان بغير شهوته وكذلك الأسر يدخل عليه بغير شهوته. فلما اتفقا فى المعنى امتزجا فى الجمع فحمل كل على الآخر فى بابه، (فباب «أسير» أن يجمع على «أسرى» كجريح وجرحى وباب «كسلان» أن يجمع على «كسالى» كـ «سكران وسكارى»<sup>(٣)</sup>).

(١) المحتب ٢/ ٢٧٨.

(٢) ينظر: الكشاف ٤/ ٣٦٦، والبحر المحيط ٨/ ١١٢.

(٣) الكشاف ١/ ٤٩٦، ينظر: البحر المحيط ٤/ ٥٢١.

وأما من قرأ «الأسرى» من غير ألف على وزن «فعلى» فإنه أراد جمع أسير والأصل فى باب «أسير» أن يجمع على (فعلى) كقتيل وقتلى، وجريح وجرحى وصرع وصرعى<sup>(١)</sup>.

وقد حكى مكى القيسى عن الأخفش أنه قال: (الأسرى هم الذين لم يدخلوا فى وثاق والأسارى الذين دخلوا فى وثاق)<sup>(٢)</sup>.

وذكر أبو عمرو بن العلاء أن «الأسرى» من كانوا فى أيديهم أو فى الحبس و«الأسارى» من جاء متأسراً<sup>(٣)</sup>.

وقد ذكروا أن (جمع الجمع سماعى، فما ورد منه يحفظ ولا يقاس عليه)<sup>(٤)</sup>.

---

(١) ينظر: الحجة لابن خالويه ١٤٨، وحجة القراءات ٣١٤.

(٢) ينظر: الكشف ٤٩٦/١، وقراءة حمزة بن حبيب الزيات ١٩١.

(٣) ينظر: الحجة لابن خالويه ١٤٨، والكشف ٤٩٦/١، وحجة القراءات ٣١٤.

(٤) جامع الدروس النمرية ٦٧/٢.